فجر الهدى والإيمان

صحابيات حول الرسول صلى الله عليه وسلم

زينبُ بنتُ جحش

أم المؤمنين رضي الله عنها

الأوّاهـــــــــــة

٦

إعـداد : زهير مصطفى بازجي

مراجعة : يوسف عساني

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولايجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

مَنْشُورَاتُ
دَارِ الْقَلَمِ الْعَرَبِيِّ بِحَلَبَ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف ٢١٣١٢٩ - ص.ب: ٧٨ - تلكس: ٣٣١٦٩٢ ريفكو

زينب بنت جحش

ولادة زينب

زينب بنت جحش ، التقية ، النقية ، الورعة ، الأوّاهة ، أبوها جحش بن رِئاب بن يعمر ، وحفيدة عبد المطلب بن هاشم ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب ، عمة النبي ، صلى الله عليه وسلم .

ولها أخوة هم : عبد الله بن جحش المعروف بالمجدع لأن المشركين قطعوا أنفه يوم أُحُد ، وعبيد الله بن جحش ، وحِمْنَة بنت جحش ، وأمُّ حبيبة بنت جحش .

وكان اسمها قبل زواجها من النبي ، صلى الله عليه وسلم " بَرَّة " فسماها النبي ، صلى الله عليه وسلم " زينب " من شدة حبِّه عليه الصلاة والسلام لابنته زينب الكبرى ، كما أنّه عليه الصلاة والسلام سمّى كثيرا من نساء المسلمين باسم زينب .

زواجها الأول

وكانت أم المؤمنين زينب بنت جحش ، رضي الله عنها ، قبل زواجها من النبي ، صلى الله عليه وسلم ، زوجة لزيد بن حارثة ، رضي الله عنه ، والذي اختُطِفَ في الجاهلية وهو طفل صغير ، وبِيعَ في أسواق مكة ، فاشتراه حكيم بن حِزام(١) لخديجة بنت خويلد ، رضي الله عنها، وعندما أنست خديجة رضي الله عنها من النبي ، صلى الله عليه وسلم محبة لزيد ، وهبته إياه .

وفي أثناء ذلك كان حارثة والد زيد يبحث عن ولده المخطوف ، إلى أن اهتدى إليه ، فذهب لاسترداده ، فاقترح النبي ، صلى الله عليه وسلم أن يخيرّه بين المكثِ(٢) معه أو الذهاب مع أهله . فاختار زيد ، رضي الله عنه البقاء مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لِما لمسَ فيه من عطف وبرٍّ وصدق ، فأعتقه النبي ، صلى الله عليه وسلم وخرج على الناس يعلن أن زيدا ابنه ، فصار يسمى زيد بن محمد .

---

(١) حكيم بن حزام : صحابي كان مولى عند خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما .

(٢) المكث : البقاء .

وكان زيد بن حارثة شابا ، عالما حكيما استقى علمه وحكمته من أعذب ينابيعها ، فكان جديرا بالزواج من ابنة عمة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولكن تقاليد الجاهلية لم تكن قد زالت بعد ، إذ ترفض الحرة الزواج من العبد ، ولكن النبي ، صلى الله عليه وسلم ارتضاه لها .

فقد خطب زينب كثير من رجال قريش وأشرافها ، فأرسلت زينب رضي الله عنها ، أختها حمنة إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم تستشيره ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

– " أين هي ممن يعلّمها كتاب ربِّها وسنة نبيّها " .

فقالت حمنة ، رضي الله عنها :

– ومن هو يارسول الله ؟ .

وعندما لفظ النبي ، صلى الله عليه وسلم اسم زيد ، غضبت حمنة غضبا شديدا ، وقالت :

– يارسول الله ، أتزَوِّجُ ابنة عمك مولاك ؟ .

وعندما سمعت زينب بالخبر ثارت ثائرتها ، وغضبت غضبا شديدا، وعندما دخل عليها النبي ، صلى الله عليه وسلم وعرض عليها خطبة زيد ، اعترضت ودار بينهما نقاش طويل ، وبينما هما في نقاشهما أنزل الله تعالى الآية الكريمة :

﴿وما كانَ لمؤمنٍ ولامؤمنةٍ ، إذا قَضَى اللهُ ورسولُهُ أمراً أَنْ يكون لهم الخِيرَةُ من أَمرهم ، ومَنْ يعصِ الله ورسولَهُ ، فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً﴾(١)

فسألت زينب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

– أترضاه لي يارسول الله ؟ .

وعندما أجابها النبي ، صلى الله عليه وسلم بالإيجاب ، قالت رضي الله عنها : إذاً لاأعصي رسول الله .

وبنى(٢) بها زيد بن حارثة ، وأكَّدَ الإسلام من خلال زواجهما أن الناس سواسية كأسنان المشط ، وأن لافضل لعربي على أعجمي ولاأبيض ولاأسود ، ولاحر ولاعبد إلا ماوقر(٣) في القلب وصدَّقه العمل.

ولكن زينب رضي الله عنها ، لم تستطع أن تنسى أنها حرة ، وابنة الحسب والنسب ، وأنَّ زيدا ما هو إلا عبدٌ ، بالإضافة إلى أنه كان غير ذي جمال ، ذو أنف أفطس ، فلم ينشرح قلبها له ، ولم تهنأ معه ، فلم يُكْتَبْ لهذا الزواج السعادة والسرور ، وأحسَّ زيد نفوراً من زينب ،

---

(١) سورة الأحزاب الآية /٣٦/ .

(٢) بنى : تزوج .

(٣) وقر : سكن واستقر .

رضي الله عنها ، وأنّها له قالِيةً[1] ، ولم يكن سهلا على زيد أن يرتبط بامرأة لاتحبُّه ، فذهب إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يعرض عليه أن يطلقها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :

– " مالك يازيد ؟ هل رابَكَ[2] منها شيءٌ ؟ " .

فقال زيد بن حارثة ، رضي الله عنه :

– لاوالله يارسول الله ، مارابني منها شيء ، ولاوجدت فيها إلا خيرا ، ولكنها تفخر عليَّ لشرفها ، وإن فيها كِبَرا ، تؤذيني بلسانها .

فقال النبي ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :

– " أمسِك[3] عليك زوجك " . وكرّر النبي ، صلى الله عليه وسلم قوله هذا أكثر من مرة ، عندما كان زيد يلح عليه في أمر طلاقها .

﴿ زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

وتشاء إرادة العلي القدير أن يتمَّ طلاق زينب من زيد ، رضي الله عنهما ، وتقتضي الحكمة الإلهية أن يقبل النبي ، صلى الله عليه وسلم هذا الطلاق لأمر كان يعلمه الله عز وجل .

---

(١) قالية : كارهة .

(٢) الريبة : الشك .

(٣) أمسك : أي احتفظ بها ولاتطلقها .

فعندما تمَّ الطلاق وانقضت عدَّتها ، أخذت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم غِشيةٌ(١) ، فسُرِّيَ عنه وهو يتبسم ويقول :

– " من يذهب إلى زينب يبشِّرها أن الله قد زوّجَنِيها من السماء " .

ويرسل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة يخطبها له . ويذهب زيد بعد أن جعل ظهره إلى الباب وقال لها :

– يازينب ، بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يذكُرُكِ .

فقالت زينب ، رضي الله عنها :

– أبلغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم أني موافقة ، ولكني أنتظر أمر السماء فيما عَرَضَ عليَّ .

وعندئذ تلا النبي ، صلى الله عليه وسلم ماأنزله الله عز وجل عليه :

﴿ وإِذْ تقولُ للذي أنعمَ اللهُ عليه ، وأَنعَمْتَ عليهِ أَمْسِكْ عليك زَوجَكَ واتقِ اللهَ ، وتُخْفي في نفسِكَ ما اللهُ مُبْديه(٢) ، وتخشى الناسَ واللهُ أَحقُّ أنْ تَخْشاهُ فلما قضى زيدٌ مِنها وَطَراً زوّجناكها لكي لايكونَ على المؤمنينَ حَرَجٌ في أزواجِ أَدعِيائِهم إذا قَضَوْا مِنهُنَّ وَطَراً وكانَ أمرُ اللهِ مفعولاً ﴾(٣) .

---

(١) غشية : غيبوبة ، كانت تأتيه كلما نزل عليه الوحي .

(٢) مبديه : مظهره .

(٣) سورة الأحزاب الآية /٣٧/ .

وعندما سمعت زينب بتزويج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم لها، سجدت شكرا لله ، ونذرت أن تصوم شهرين .

وهكذا تزوج النبي ، صلى الله عليه وسلم من زينب بأمر من الله ووحي منه ، وبنصٍّ كتابِه عز وجل بلا وليٍّ ولاشاهدٍ لهلال ذي القعدة سنةَ خمس من الهجرة(١) ، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة .

﴿ زَوَّجَهَا الله ﴾

وكانت زينب رضي الله عنها ، تفخر بزواجها من النبي ، صلى الله عليه وسلم على أمهات المؤمنين ، لأن الله عز وجل هو الذي زوجها في محكم التنزيل ، وكانت تتباهى أمام زوجات النبي ، صلى الله عليه وسلم وتقول :

– أنا أكرمُكنَّ وليا ، وأكرمُكنَّ سفيرا ، زوجَكُنَّ أهليكُنَّ وزوّجني الله من فوق سبع سماوات .

وفي رواية أخرى تقول السيدة زينب : إن الله أنكحني في السماء .

---

(١) راجع كتاب الطبقات ، ص ١١٤ / ٨ .

ويدور حديث زواج النبي ، صلى الله عليه وسلم من زينب في الدُّورِ وعلى ألسنة الناس ، فراح المؤمنون الصالحون يتلون الآيات التي نزلت على النبي ، صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فرحين مبتهجين. بينما راح المنافقون يكيدون المكائد ، ويزرعون الدسائس ، يدفعهم إلى ذلك حقدهم الدفين على النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وتنتشر شائعة تقول :

– حرَّم محمد نساء الولد وتزوج امرأة ابنه .

فكان الوحي الإلهي سريعا في الردِّ عليهم ، إذ قال الله تعالى :

﴿ ماكانَ محمدٌ أبا أحَدٍ من رِجالكم ولكن رسولَ الله وخاتَمَ النبيّين وكانَ اللهُ بكلِّ شيءٍ عليماً ﴾(١) .

وكأن حكمة الله تعالى اقتضت أن لاتنسجم زينب مع زيد ، ويضيق بها وخاصة أنها لم تكن راضية به أصلا ، ويطلقها ، وتخفق مساعي الإصلاح ، ليقضي الله أمره بإبطال عرف التبني ، فأمر رسوله بالزواج منها لكي لاينسب الولد لغير أبيه .

يقول الله تعالى في القرآن الكريم :﴿ وما جَعَلَ أدعِياءكُم أبناءَكم ﴾(٢).

---

(١) سورة الأحزاب الآية /٤٠/ .

(٢) سورة الأحزاب الآية /٤/ .

كرَمُها وجُودُها

عُرِفت زينب رضي الله عنها بالكرم والجود ، وفي هذا يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى زينب بعض المال ، فلما أُدخِل عليها قالت :

– غفر الله لعمر ، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني .

فقالوا لها : هذا كله لك .

فقالت زينب رضي الله عنها :

– سبحان الله ، صُبُّوه واطرحوا عليه ثوباً .

ثم أمرت جارية لها أن تُدخِلَ يدها فيه وتقبض منه قبضة وتذهب به إلى بني فلان وبني فلان من أهل رحمها(١) وأيتامها . ثم رفعت يدها إلى السماء وقالت :

– اللهم لايدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا .

وبلغ عمرَ خبرها ، فقال رضي الله عنه :

– هذه امرأة يُراد بها خيرٌ . ووقف على بابها وأرسل بالسلام وقال :

– قد بلغني مافرّقْتِ . وأرسل إليها ألف درهم لنفقتها ، ولكنها سلكت به طريق ذلك المال .

---

(١) الأرحام : الأقارب .

﴿ الأواهة المطيعة ﴾

كان النبي ، صلى الله عليه وسلم يقسم ماأفاء الله عليه في رهط(١) من المهاجرين ، فتكلمت زينب رضي الله عنها ، فانتهرها عمرُ رضي الله عنه ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

– " خَلِّ عنها ياعمرُ فإنَّها أواهةٌ " .

فقال رجل من بين الحضور :

– يارسول الله ، ماالأوّاه ؟ .

فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

– " الخاشع ، المتضرع إلى الله عز وجل " ، وتلا الآية الكريمة :

﴿ إن إبراهيمَ لحليمٌ أواهٌ منيب ﴾(٢) .

ومن مناقب(٣) السيدة زينب بنت جحش ، رضي الله عنها أنها لم تخرج إلى الحج بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، هي والسيدة سودة بنت زمعة ، وكانتا تقولان :

---

(١) رهط : جماعة .

(٢) سورة هود الآية /٧٥/ .

(٣) مناقب : صفات .

– والله لاتحركنا دابة بعد أن سمعنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ينهانا عن الخروج بعده ويأمرنا بالتزام البيوت .

كما أنها لم تشارك في حديث الإفك(١) ، فهي عندما سألها عن أمر عائشة رضي الله عنه ، قالت :

– أحمي سمعي وبصري ، ماعلِمْتُ إلا خيرا عنها .

غيرة عائشة منها

وأصبحت السيدة زينب بنت جحش ، رضي الله عنها ، تضارع(٢) عائشة بنت أبي بكر ، رضي الله عنهما في المنزلة والمكانة عند النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فدبَّتِ الغيرة في نفسها ، وفي هذا يروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب ويشرب عندها عسلا ، فاتفقت عائشة رضي الله عنها مع حفصة بنت عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما على أن تقول إحداهن للنبي ، صلى الله عليه وسلم إذا مادخل عليهنَّ :

– إني أجد منك ريح مغافير(٣) .

---

(١) حديث الكذب ، وكان حول اتهام عائشة رضي الله عنها التي برَّأها الله تعالى في كتابه العزيز ، حيث نجد الآيات /١١ – ٢٠/ في سورة النور .

(٢) تضارع : تشابه وتماثل .

(٣) المغافير : نوع من الشجر ذو رائحة كريهة .

فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

– " بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ، لن أعود له " .

فنزلت الآية الكريمة تعاتب النبي ، صلى الله عليه وسلم في تحريم ماأحل الله له : ﴿ ياأيها النبي لِمَ تحرِّمُ ماأحلَّ الله لك ﴾(١) .

إلا أن عائشة رضي الله عنها ، على الرغم من غيرتها الشديدة من زينب رضي الله عنها ، لم تقل فيها إلا خيرا .

– لم أر قط خير امرأة في الدين من زينب وأتقى لله ، وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة .

وعندما توفيت زينب رضي الله عنها ، قالت عائشة أم المؤمنين :

– لقد ذهبتْ حميدةً متعبدةً ، مفزع اليتامى والأرامل .

﴿ آية الحجاب ﴾

وعندما بنى النبي ، صلى الله عليه وسلم بزينب رضي الله عنها ، صنع طعاما ، ودعا القوم ، فجاؤوا ودخلوا ، وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت ، فجعلوا يتحدثون ، وجعل رسول الله يخرج ثم يرجع وهم قعودٌ ، فعندئذ نزلت آية الحجاب بقوله عز وجل :

---

(١) سورة التحريم الآية /١/ .

﴿ياأيها الذينَ آمنُوا لاتدخلُوا بيوتَ النبي إلا أَنْ يُؤْذنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرين إناه ، ولكن إذا دُعِيتُم فادخلُوا ، وإذا طَعِمْتُم فانتشرُوا ولامستأنِسين لحديثٍ ، إنَّ ذلكم كانَ يُؤذِي النبي ، فيستحيي منكم والله لايستحيي من الحقِّ ، وإذا سألتموهُنَّ متاعاً فاسألوهُنَّ من وراءِ حجاب ﴾(١) .

وحينئذ قام القوم ، وضرب الحجاب ، فكانت زينب رضي الله عنها ، تفخر على نساء النبي ، صلى الله عليه وسلم بأن آية الحجاب نزلت فيها .

﴿ وفاتها ﴾

كانت زينب ، رضي الله عنها أسرع نساء النبي ، صلى الله عليه وسلم لحوقا به ، إذ أنه عليه الصلاة والسلام قال يوما وهو جالس مع نسائه :

– " أطولُكُنَّ باعا(٢) ، أسرعكُنَّ لحوقا بي " .

وفي هذا تقول السيدة عائشة ، رضي الله عنها :

---

(١) سورة الأحزاب الآية /٥٣/ .

(٢) أطولكن باعا : أي أكثركن تصدقا .

– رحِم الله زينب بنت جحش ، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لايبلغُه شرف ، إن الله زوجها نبيه ، ونطق به القرآن ، وإن رسول الله قال لنا ونحن حوله " أسرعكُنَّ لحوقا بي أطولُكُنَّ باعا " فبشَّرها رسْلاَ الله ، صلى الله عليه وسلم بسرعة لحوقها به ، وهي زوجته في الجنة .

وتوفيت السيدة زينب رضي الله عنها ، سنة عشرين للهجرة ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه . وكانت زينب رضي الله عنها قد قالت :

– إني قد أعددت كفني ولعل عمر سيبعث إلي بكفن ، فإن بعث بكفن فتصدقوا بأحدهما .

وكانت قد أوصت أن تحمل على سرير رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فحُمِلت وتقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجنازةَ ، وقام على قبرها حتى رشَّ الماء ، ودفنت في البقيع(١) ، وكان ذلك في يوم صائف(٢) فضرب عمر رضي الله عنه ، على قبرها خيمة ، ونزل في قبرها محمد بن عبد الله بن جحش وابن أختها محمد بن طلحة ..

رحمها الله ورضي عنها آمين .

---

(١) البقيع : مقبرة أهل المدينة .

(٢) صائف : حار .